الزواج السياسي في عهد صلاح الدين الأيوبي

مصطفى عبد اللطيف، د. عبد الله الحاج عبد الله

قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إدلب

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الزواج السياسي في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، من حيث أسبابها، وإجراءاتها ومراسمها، وأثرها في مجرى الأحداث السياسية. وقد كان لهذه الظاهرة آثاراً مهمة في مجرى الأحداث السياسية والعسكرية في منطقة المشرق العربي الإسلامي، وخاصة بلاد الشام، فقد استخدم الزواج السياسي من قبل أصحاب السلطة كوسيلة لعقد تحالفات سياسية وعسكرية فيما بينهم ضد دول وممالك أخرى، واستعمل أحياناً لتعزيز العلاقات وإصلاحها بين الملوك والحكام المتخاصمين.

ويهدف البحث إلى استنتاج الأسباب والدوافع التي عقدت من أجلها هذه الزيجات، والإجراءات والمراسم التي اتبعت في إبرامها، والاحتفالات التي أقيمت من أجلها، وكذلك الآثار التي خلفتها في مسار الأحداث السياسية والعسكرية.

وقد توصل البحث من خلال دراسة هذه الظاهرة إلى أن: عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي شهد عدداً كبيراً من الزيجات السياسية وذلك بسبب اضطراب الأوضاع السياسية والعسكرية وخاصة في بداية عهده. كذلك لم تكن المهور مرتفعة كما هي العادة في مثل هذه الزيجات. أيضاً لم ترافق هذه الزيجات إقامة احتفالات كبرى يُنفق فيها أموالٌ كثيرةٌ ترهق خزينة الدولة.

الكلمات المفتاحية: الزواج السياسي – صلاح الدين – نور الدين – الأيوبيين

Political Marriage During the Era of Salah al -Din Al_ Ayyubi

Mustafa Abdel Latif, Abdulla Alhaj Abdulla

Faculty of Arts and Humanitie , Department of History

Abstract:

This study deals with the phenomenon of political marriage during the era of Salah al -Din al -Ayyubi, in terms of its causes, procedures and ceremonies, and its impact on the course of political events. This phenomenon had important effects in the course of political and military events in the Arab Mashreq region, especially the Levant. Political marriage was used by the owners of power and the prestige as a way to hold political and military alliances among other countries and kingdoms . as away of econciliating relations between kings and rival rulers .

The research aims to conclude the reasons and motives for which these marriages were held, the procedures and ceremonies that were followed in their conclusion, the celebrations for which they were held, as well as the effects that left them in the path of political and military events.

Through the study of this phenomenon, the research concluded that: the era of Salah al -Din al -Ayyubi witnessed a large number of political marriages, due to the disturbance of the political and military conditions, especially at the beginning of his reign. Likewise, dowries were not as usual in such marriages. Also, these marriages were not accompanied by holding major celebrations where large amounts of money exhaust the .state treasury

Key words: political marriage - Salah al -Din - Noureddine - the Ayyubids

مقدمة:

يعد الزواج السياسي ظاهرة اجتماعية سياسية، يرتبط ازدهارها بالظروف السياسية السائدة في منطقة أو بلد ما، فحيث تضطرب الأوضاع السياسية وتسود الفتن والحروب تزداد هذه الظاهرة وحيث يسود الأمن والاستقرار تقل.

وقد عرفت ظاهرة الزواج السياسي منذ فجر التاريخ في منطقتنا العربية، فقد عرفتها الحضارات والدول في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، نظراً لاضطراب الأوضاع السياسية في هذه الدول. كما استعمل الزواج السياسي في العصور الإسلامية المختلفة. ولكن استعمال هذه الظاهرة ازداد كثيراً في العصر العباسي الثاني بسبب اضطراب الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية، والصراع على السلطة ومناطق النفوذ، وانتشار الفتن والانقسامات والتحالفات بين الأطراف المتصارعة، وكذلك انقسام الدولة العباسية إلى دويلات عديدة من أبرزها الدولة الأيوبية التي أخذت على عاتقها الجهاد ضد الصليبيين، وخاصة في عهد مؤسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي لجأ في سبيل توحيد بلاد الشام والجزيرة ومصر إلى اتباع أساليب عديدة كان منها الزواج السياسي.

وقد اعترضت البحث بعض الصعوبات أبرزها: ندرة المعلومات في بعض الزيجات السياسية، وقد تطلب ذلك البحث في المصادر التاريخية المختلفة وتحليل الأحداث والظروف السياسية التي نشأت خلالها هذه الزيجات، ومن ثم ربط المعلومات والأفكار مع بعضها لتصبح كلاً متكاملاً قدر الإمكان، لاستنتاج دوافعها والإجراءات التي اتبعت فيها، والآثار التي تركتها.

أولاً – الأوضاع السياسية والعسكرية في عهد صلاح الدين:

- **جهوده في إعادة توحيد مصر وبلاد الشام:**

بعد وفاة الملك العادل نور الدين الزنكي سنة 569 هـ/ 1173م تولى ابنه الملك الصالح إسماعيل (577 – 569هـ/1183-1181 م) حكم الدولة الزنكية، وكان لا يزال صغير السن، لذلك عمل كبار أمراء الدولة زمن أبيه [1] على السيطرة عليه، ومن ثم السيطرة على حكم الدولة بحجة رعايته وتربيته حتى يكبر. وحصل تنافس وصراع فيما بينهم بسبب ذلك أدى إلى اضطراب الأوضاع في الدولة الزنكية وخاصة في بلاد الشام. وقد رأى السلطان صلاح الدين أنه أحق من غيره في الاستيلاء على أملاك نور الدين في بلاد الشام بحكم أنه كان أكبر قادته، ويسيطر على مصر التي تعد أهم بلدان دولته، كذلك للتصدي للصليبيين الذين استغلوا الفرصة وشنوا بعض الغارات على بعض مدن بلاد الشام. فجهز جيشاً واتجه به إلى دمشق، وتمكن من الاستيلاء عليها بدون قتال، وأعلن أنه ما جاء إلى بلاد الشام إلا لخدمة الملك الصالح إسماعيل ونصرته واستعادة البلاد التي أخذت منه [2] .

بعد سيطرة صلاح الدين على دمشق توجه إلى حمص وسيطر عليها، ثم استولى على حماة. بعد ذلك سار إلى حلب وحاصرها، لكنه لم يتمكن من

---

[1] - كابن الداية وابن المقدم وغيرهم.

[2] – ابن الأثير (علي بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ت: 630 هـ/ 1232م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م، ج 9، ص 404 – 406. ماجد (عبد المنعم): الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة، 1997م، ص 89.

السيطرة عليها، ثم رحل عنها إلى حمص بسبب قدوم الصليبيين إليها [3] . وهنا استنجد الحلبيون بملك الموصل سيف الدين غازي [4] ابن عم الملك الصالح إسماعيل، فجهز جيشاً وقدم إلى حلب ومعه أخيه عز الدين مسعود [5] والتقى بجيش صلاح الدين قرب حمص، وكان النصر حليف السلطان صلاح الدين . ثم حاصر صلاح الدين حلب للمرة الثانية لكنه تراجع عنها. ثم جاءته رسل من حلب للتفاوض معه، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يستقر صلاح الدين بدمشق ويحكمها نيابة عن الملك الصالح إسماعيل [6] .

وفي سنة 571 هـ/ 1175م نقض أهل حلب الصلح الذي كان بينهم وبين صلاح الدين، لأن سيف الدين غازي لم يقبل به، ووعدهم بالقدوم إلى حلب لطرد

---

[3] – ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت: 774هـ/1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، القاهرة، 1419هـ/1998م، ج 16، ص 501 – 503 . ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى ت: 749هـ/ 1348م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة: كامل حسين الجبوري، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج27، ص 58–59 .

[4] - سيف الدين غازي: هو غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، تولى حكم الموصل بعد وفاة أبيه قطب الدين مودود، توفي سنة 576 هـ/ 1180 م. ابن خلكان (أحمد بن محمد ت:681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت، ج 4، ص 5 _ 4 . ابن كثير: المصدر نفسه، ج 16، ص 544 – 545.

[5] - عز الدين مسعود: هو مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، تولى حكم الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي، كان حسن السيرة يتشبه بعمه الملك العادل نور الدين زنكي. توفي سنة 589 هـ/ 1193 م. ابن خلكان: المصدر نفسه، ج 5، ص 207 _ 303 رقم 721 . ابن كثير: المصدر نفسه، ج 16، ص 660 .

[6] – البنداري (الفتح بن علي ت 642 هـ/ 1244م): سنا البرق الشامي في اختصار البرق الشامي للعماد الكاتب الأصفهاني، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م، ص 86 . سبط ابن الجوزي (يوسف بن غاز أوغلي ت: 654هـ/ 1256 م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، ط ١، دمشق، 1434هـ/ 2013م، ج 21، ص 230 – 231 .

صلاح الدين من بلاد الشام، فقدم على رأس جيش كبير، وجرت معركة بين الطرفين انتصر فيها صلاح الدين على جيش الموصل. بعدها جرى اتفاق بين الملك الصالح إسماعيل وبين صلاح الدين على أن تكون البلاد من حماة إلى مصر تحت حكم صلاح الدين، ومن حماة وشمالها للصالح إسماعيل [7] .

واستمر الوضع على ذلك حتى وفاة الملك الصالح سنة 577هـ/ 1181م، حيث أوصى بأن يكون حكم حلب من بعده لابن عمه عز الدين مسعود – الذي خلف أخاه سيف الدين في حكم الموصل بعد وفاته – لأنه كان أقدر من غيره على حماية حلب من صلاح الدين. فقدم عز الدين إلى حلب واستولى على أموالها وذخائرها، وتزوج أم الملك الصالح إسماعيل [8] . ويبدو من سياق الأحداث أنها لم تكن هي نفسها عصمة الدين خاتون، لأن هذه تزوجها صلاح الدين، قد تقدم الحديث عنها. ثم راسل عز الدين مسعود أخاه عماد الدين زنكي ليسلمه سنجار [9] مقابل حلب، وذلك لقرب سنجار من الموصل، فأجابه أخوه إلى ذلك، وسيطر عماد الدين على حلب سنة 578 هـ/ 1182م. ثم توجه صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة واستولى على مناطق عديدة فيها كسنجار

---

[7] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 9، ص 410 . سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج 21، ص 236 – 238 . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 59 .

[8] - لم تذكر المصادر التي ذكرت هذا الزواج اسمها. كأبو الفداء، وابن تغري بردي، وابن العديم.

[9] - سنجار: مدينة مشهورة في بلاد الجزيرة، تقع في سفح جبل، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ت: 684 هـ/ 1285 م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978، ج 3، ص 155 _ 154 . الحموي (ياقوت بن عبد الله ت627هـ/ 1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت، ج 3، ص 262 . أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب ت: 732 هـ/ 1331م): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1845 ، ص 283 .

ونصيبين [10] ، وأعلن عدد من الأمراء فيها ولاءهم له. ثم وصل إلى الموصل وحاصرها ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها [11] .

وفي سنة 579هـ/ 1183م توجه صلاح الدين إلى حلب وحاصرها، ولما أدرك حاكمها عماد الدين زنكي عدم قدرته على مواجهة صلاح الدين لجأ إلى التفاوض معه سراً، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يسلم عماد الدين حلب لصلاح الدين، مقابل أن يسلمه صلاح الدين بعض بلاد الجزيرة التي استولى عليها سابقاً [12] .

وبعد أن استقر الأمر لصلاح الدين في حلب أراد السيطرة على الموصل لضمها إلى دولته، وللقضاء على نفوذ الزنكيين، وخاصة عز الدين مسعود صاحب الموصل، نظراً لقوته ولأنه كان المنافس الأقوى له على عرش السلطنة، حيث أنه كان الوريث الشرعي للدولة الزنكية في نظر أهالي بلاد الشام، بسبب توصية الملك الصالح إسماعيل له بحكم حلب من بعده. فحاصر الموصل ثلاث مرات ولم يستطيع دخولها بسبب المقاومة الشديدة التي لقيها من أهاليها الذين

---

[10] - نصيبين: قصبة ديار ربيعة من بلاد الجزيرة، تقع في منطقة سهلية قريبة من جبل ماردين، بينها وبين الموصل ستة أيام. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج 3 ص 124 . أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 283 .

[11] – أبو الفداء(إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ت 732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج 3، ص 84–81. ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي أبو المحاسن ت 874 هـ/ 1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ج 6، 28 .

[12] – ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله، أبي جرادة ت: 660هـ/1261م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م، ص 395–393. الأصفهاني (محمد بن محمد صفي الدين حامد ت 597هـ/ 1200م): البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة شومان، ط 1، عمان، الأردن، 1987م، ج 5، ص 117 – 119.

كان هواهم في الزنكيين. وانتهت الأمور بين عز الدين مسعود و السلطان صلاح الدين بعقد الصلح بينهما، على أن تكون الخطبة والسكة في الموصل لصلاح الدين مقابل فك الحصار عنها [13].

- **جهاده ضد الصليبيين:**

بعد أن تمكن صلاح الدين من بسط نفوذه على بلاد الشام والموصل وتوحيدها مع مصر، عمل على حشد إمكانات المسلمين وطاقاتهم للتصدي للصليبيين وتحرير الأراضي العربية الإسلامية التي كانت تحت سيطرتهم، فكانت معركة حطين التي تعد أهم الانتصارات التي حققها صلاح الدين على الصليبيين سنة 583 هـ/ 1187م، وقد حقق المسلمون فيها انتصاراً ساحقاً على الصليبيين، وكان للتكتيكات التي اتبعها صلاح الدين دور كبير في تحقيق هذا النصر، إذ. أحسن اختيار مكان المعركة وزمانها [14]. وكان لهذه المعركة نتائج في غاية الأهمية لعل أبرزها:

_ وقوع عدد كبير من أفراد الجيش الصليبي بين قتيل وأسير [15] .

---

[13] – أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج 3، ص 89–88. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 75 – 76 .

[14] – سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج 21، ص 318. زكار (سهيل)، و آخرون: حروب الفرنجة الصليبية ، دمشق، 2007م، ص 299 .

[15] – أبو الفداء: المصدر نفسه، ج 3، ص 92. زكار وآخرون: حروب الفرنجة، ص 297.

_ استرداد عدد كبير من المدن والحصون من أيدي الصليبيين، وكان من أبرزها: القدس وعكا وعسقلان [16] .

_ قدوم حملة صليبية جديدة إلى المشرق العربي الإسلامي، وهي الحملة الصليبية الثالثة التي تمكنت من استرداد بعض المدن، وانتهت بتوقيع صلح الرملة بين الطرفين [17].

بعد أن تم الصلح بين المسلمين والصليبيين عاد صلاح الدين إلى دمشق، ولكنه توفي بها سنة 589 هـ/ 1193م.

ثانيا _ الزيجات السياسية في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي:

1 _ زواج السلطان صلاح الدين الأيوبي من عصمة خاتون بنت معين الدين أنر سنة 572 هـ/ 1176م :

أسبابه: يأتي هذا الزواج في سياق سعي صلاح الدين _ بعد وفاة الملك العادل نور الدين زنكي _ إلى اكتساب الشرعية اللازمة للسيطرة على ما كان بيد سيده نور الدين من البلاد.

ورغم اعترافه بالتبعية لابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل الذي تولى الحكم بعد أبيه، إلا أن هذه التبعية لا تعدو أن تكون تبعية اسمية في الواقع، لأن الصالح إسماعيل كان صغيراً حين تسلم الحكم، وكانت الدولة تدار من قبل حاشيته، الذين كانوا من كبار الأمراء زمن أبيه، وقد تم التطرق لذلك من قبل.

---

[16] – أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص 92 – 96 . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 79 – 81 . سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج 21، ص 319 – 321 . زكار: حروب الفرنجة، ص 301 .

[17] – سيتم الحديث عنها بشكل مفصل عند الحديث عن مشروع زواج الملك العادل من أخت ريتشارد ملك انكلتره.

وقد أدى التنافس بين هؤلاء الأمراء في أخذ الوصاية لتربية الصالح إسماعيل وتدبير أمور دولته إلى حدوث خلافات كثيرة بينهم هددت وحدة الدولة الزنكية وكيانها، وكل ما بناه نور الدين زنكي، وشجع ذلك الصليبيين على الاستيلاء على مزيد من المدن والأراضي في بلاد الشام. لذلك أخذ صلاح الدين يفكر بالسيطرة الكاملة على ما كان لنور الدين من البلاد، لتحقيق طموحاته الشخصية، ولحفظ وحدة بلاد المسلمين في بلاد الشام، ومتابعة سياسة نور الدين في الجهاد ضد الصليبيين وطردهم من بلاد المسلمين. لذا وجد في الزواج من أرملة الملك العادل نور الدين الزنكي **عصمة الدين خاتون** الوسيلة الأنسب لتحقيق هذه الأهداف. والسؤال الذي يمكن أن يرد هنا: حول ما إذا كانت عصمة خاتون هي أم الصالح إسماعيل أم هي زوجة أخرى لنور الدين ؟

في الواقع لم توضح المصادر التاريخية التي ذكرت هذا الزواج ذلك، ولكن يتضح من سياق الأحداث التاريخية أن عصمة خاتون لم تكن أما للصالح إسماعيل للأسباب الآتية:

- عدم مرافقة عصمة خاتون للملك الصالح إسماعيل عندما غادر دمشق إلى حلب، وبقائها بدمشق، ولو أنها كانت أمه لما تركته يغادر وحيداً وهو صغير السن.
- زواج أم الملك الصالح إسماعيل من ابن عمه عز الدين مسعود حاكم الموصل بعد وفاته. ولم تذكر المصادر التاريخية أن صلاح الدين طلقها.
- لم يذكر أي من المؤرخين اسم أم الملك الصالح، ولو أن أنها كانت هي ذاتها عصمة خاتون لكانوا ذكروا اسمها باعتبار أنها معروفة لديهم. وهذا بلا شك يؤكد أنها زوجة أخرى للملك العادل نور الدين.

إجراءاتــه: عنـدما دخـل صـلاح الـدين دمشـق وسـيطر عليهـا، كانـت عصـمة خـاتون تقـيم بقلعتهـا بعـد وفـاة زوجهـا الملـك العـادل نـور الـدين زنكـي، فـأراد صـلاح الـدين الـزواج منهـا للأسـباب التـي تقـدم ذكرهـا، فخطبهـا مـن أخيهـا لأبيهـا الأميـر سـعد الـدين مسـعود بـن معـين الـدين أنـر الـذي تـولى أمـر تزويجهـا بإذنهـا. وحضـر العقـد القاضـي ابـن أبـي عصـرون [18] ومعـه جماعـة مـن العـدول، وبعـد أن تـم العقـد بـين الطـرفين، غـادر صـلاح الـدين دمشـق واتجـه إلـى مصـر، وذلـك بعـد يـومين فقـط مـن الدخول بعروسه [19] .

آثــاره: ممـا لا شـك فيـه بـأن هـذا الـزواج قـد سـاهم فـي تـدعيم شـرعية صـلاح الـدين أمــام المســلمين فــي بــلاد الشــام عمومــاً، وفــي نظــر الدمشــقيين خصوصــاً، لأن عصـمة الـدين خـاتون كانـت مقيمـة بدمشـق، وهـي زوجـة الحـاكم السـابق الشـرعي لـبلاد الشـام نـور الـدين زنكـي الـذي كـان لـه مكانـة كبيـرة فـي نفـوس الدمشـقيين. وكـان لـذلك أثـر فـي عـدم قيـام انتفاضـات أو ثـورات ضـد صـلاح الـدين، بعـد تركـه لدمشـق وذهابه إلى مصر.

ومـن **آثـار هـذا الـزواج أيضـاً:** قيـام زواج آخـر، هـو زواج سـعد الـدين مسـعود ابـن معـين الـدين أنـر أخـي زوجتـه – الـذي كـان مـن كبـار الأمـراء زمـن نـور الـدين

---

[18] _ ابـن أبـي عصـرون: هـو القاضـي عبـد الله بـن محمـد بـن هبـة الله التميمـي، الموصـلي، قاضـي دمشـق، لـه مؤلفـات عديـدة أبرزهـا: "الانتصـار"، و "صـفوة المـذهب"، بنـى مدرسـة بحلـب وأخـرى بدمشـق. تـوفي سـنة 585 هـ/ 1189م. سـبط ابـن العجمـي (أحمـد بـن إبـراهيم بـن محمـد بـن خليـل ت: 884 هـ/ 1479م): كنـوز الـذهب فـي تـاريخ حلـب، دار القلـم العربـي، ط1، حلـب، 1417 هـ، ج 1، ص 281 . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 4، ص 53 _ 57 .

[19] – البنـداري: سـنا البـرق الشـامي، ص 113. النعيمـي (عبـد القـادر محمـد النعيمـي الدمشـقي ت: 978هــ/ 1570م): الـدارس فـي تـاريخ المـدارس، أعـد فهارسـه: إبـراهيم شـمس الـدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م، ص 389 .

زنكـي – مـن أخـت صـلاح الـدين **ربيعــة خــاتون** [20] ، لمـا تـزوج أختـه عصـمة خـاتون [21] . وكـان الهـدف مـن هـذا الـزواج توثيـق الصـلة بـين صـلاح الـدين وسـعد الـدين بشـكل أكثـر. ولـم تـذكر المصـادر **المهـر** الـذي قدمـه سـعد الـدين هـذا لزوجتـه ربيعـة خـاتون. ولكـن هـذا الـزواج لـم يسـتمر كثيـراً بسـبب وفـاة سـعد الـدين مسـعود فـي السـنة ذاتهـا، فتزوجـت ربيعـة خـاتون مـن مظفـر الـدين كوكبـوري [22] صـاحب إربل [23] ، وهو موضوع الزواج الآتي [24] .

---

[20] _ ربيعـة خـاتون: هـي ربيعـة خـاتون بنـت أيـوب، تزوجـت مـن ابـن معـين الـدين أنـر، فلمـا مـات تزوجـت مظفـر الـدين كوكبـوري صـاحب إربـل، وبعـد وفاتـه تركـت إربـل وقـدمت دمشـق وأقامـت فيهـا، وبنـت فيهـا مدرسـة للحنابلـة. توفيـت سـنة 643 هـ/ 1245م بدمشـق وقـد جـاوزت الثمـانين مـن العمـر. ابـن خلكـان: وفيـات الأعيـان، ج 4، ص 120 رقـم 157. الـذهبي (شـمس الـدين محمـد الـذهبي ت 748هـ/1348م): تـاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام، تـح: عمـر عبـد السـلام تـدمري، دار الكتـاب العربـي، ط 2، بيـروت، 1413هـ/ 1993م، ج 47، ص 162 _ 163 .

[21] _ الصـفدي (خليـل بـن أيبـك ت: 764هـ/ 1362م): الـوافي بالوفيـات، تـح: جـلال الأسـيوطي، دار الكتـب العلميـة، ط١، بيـروت، 1971م، ج 14، ص 67. سـبط ابـن الجـوزي: مرآة الزمان، ج 21، ص 308.

[22] _ هـو كوكبـوري بـن زيـن الـدين علـي كوجـك التركمـاني، زوج ربيعـة خـاتون أخـت صـلاح الـدين الأيـوبي، تـوفي سـنة 630هـ/ 1232م. وكـان كثيـر التصـدق علـى الفقـراء والمحتـاجين، محبـا لعمـل الخيـر. ابـن خلكـان: وفيـات الأعيـان، ج 4، ص 113_ 120 رقـم 547. ابـن العمـاد الحنبلـي (عبـد الحـي بـن أحمـد العكـري ت: 1089هـ/1678م): شـذرات الـذهب فـي أخبـار مـن ذهـب، تـح: عبـد القـادر الأرنـاؤوط و محمـود الأرنـاؤوط، دار ابـن كثيـر، ط 1، دمشـق–بيـروت، 1991، ج 7، ص 246–243.

[23] - إربـل: مدينـة كبيـرة فـي فضـاء واسـع مـن الأرض، تقـع بـين نهـري: الـزاب الأعلـى والـزاب الأسـفل شـمال العـراق حاليـاً ، وتعـد مـن أعمـال الموصـل. و تقـع قلعتهـا علـى أطرافهـا، وهـذه القلعة حصينة تشبه قلعة حلب. الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص 138 .

[24] _ سـبط ابـن الجـوزي: المصـدر نفسـه، ج 21، ص 308 .النعيمـي: الـدارس فـي تـاريخ المدارس، ص 390 . الصفدي: المصدر نفسه، ج 14، ص 67 .

2 – زواج ربيعة خاتون من مظفر الدين كوكبوري سنة 581 هـ/ 1185م:

أسبابه ودوافعه: كان مظفر الدين كوكبوري يتمتع بمكانة مميزة عند صلاح الدين، نظراً لمشاركته في معظم حروبه التي خاضها ضد الصليبيين، فقد كان يرافقه في الحملات والمعارك التي كان يقوم بها بهدف تصفية الوجود الصليبي في سواحل بلاد الشام [25]، لذلك كان صلاح الدين يرغب بتقوية علاقته به وتوثيقها برباط عائلي وهو الزواج، فرحب بزواج أخته ربيعة خاتون منه.

أما مظفر الدين، فقد كان يهدف من هذا الزواج إلى تقوية صلته بصلاح الدين لمحبته له، ولتقوية مركزه بين ملوك عصره، نظراً لما كان يتمتع به صلاح الدين من مكانة بين ملوك المسلمين وعامتهم على حد سواء، لذلك وجد في الزواج من أخته ربيعة خاتون الوسيلة المناسبة.

ولم تذكر المصادر التاريخية أي شيء عن **الإجراءات** التي اتبعت في هذا الزواج، وكذلك لم تذكر شيئاً عن **المهر** الذي دفعه مظفر الدين لربيعة خاتون.

أما عن الآثار التي ترتبت على هذا الزواج: فقد أدى هذا الزواج إلى تقوية علاقات الصداقة والتعاون بين الطرفين، حتى بعد وفاة صلاح الدين. حيث بقي مظفر الدين محتفظاً بهذه العلاقات الطيبة مع أخيه الملك العادل بعدما تولى أمور السلطنة. ويظهر ذلك عندما اتفق صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه [26] مع الملك العادل للسيطرة على سنجار واقتسام أملاكها بينهما. وتوسط

[25] – أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج 3، ص 188 . علي (وفاء محمد): الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1988م، ص 136.

[26] – نور الدين أرسلان شاه: هو أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، توفي سنة 607هـ/ 1210م، وكانت مدة حكمه حوالي ثمانية عشر سنة. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت 845هـ/1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1997م، ج 1، ق 1، ص 291.

الملك المظفر عند الملك العادل لفك الحصار عن سنجار ظناً منه أن الملك العادل لن يتردد في قبول وساطته لأنه كان زوج أخته، وللخدمات الكبيرة التي قدمها له ولأخيه صلاح الدين. لكن الملك العادل خيب ظنه ورفض وساطته وتابع حصاره لسنجار بهدف الاستيلاء عليها [27]. ولم تذكر المصادر التاريخية أسباب رفض الملك العادل لهذا الزواج. ولكن يستنتج من سياق الأحداث والظروف السياسية أن رفض الملك العادل لوساطة الملك المظفر تعود إلى أنه لم يشأ العودة إلى مصر خالي الوفاض بعدما تحمل مشاق الحملة التي قادها ومصاريفها.

3 _ زواج محمد بن أسد الدين شيركوه [28] من ست الشام بنت أيوب [29] أخت صلاح الدين والعادل:

أسبابه ودوافعه: لعل السبب الرئيسي لهذا الزواج هو أن محمد بن أسد الدين شيركوه كان يرى نفسه أحق بالملك من ابن عمه صلاح الدين، لأن صلاح

العيني (بدر الدين محمود بن أحمد ت: 855هـ/ 1451م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: مصطفى عبد اللطيف، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2016م، ج 17، ص 132 .

[27] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 10، ص 273 _ 274 . ابن واصل الحموي (جمال الدين محمد بن سالم ت: 697هـ/ 1297م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال وآخرين، المطبعة الأميرية، دار الكتب والوثائق الأميرية، د. م، 1377هـ/ 1957م، ج 3، ص 194– 193 .

[28] – هو ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي، أعطاه صلاح الدين حكم حمص لما تولى الملك، توفي سنة 581 هـ/ 1185م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج 2، ص 480 . ابن كثير: البداية والنهاية، ج 16، ص 572 .

[29] – ست الشام: بنت أيوب بن شادي، أخت صلاح الدين والعادل، وشقيقة المعظم توران شاه ملك اليمن، توفيت سنة 616 هـ/ 1219 م. واشتهرت بأعمال الخير وإحسانها للفقراء والمساكين، وهي صاحبة المدرسة الجوانية بدمشق. العيني: عقد الجمان، ج 17، ص 284 _ 285 . النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 209– 208 .

الدين خلف عمه أسد الدين شيركوه في ولاية مصر بعد وفاته، وكان ناصر الدين محمد يرى بأنه كان أحق بأن يخلف أباه في حكم مصر من صلاح الدين. لذلك كان صلاح الدين يخشاه [30] . ولهذا السبب رحب بزواجه من أخته ست الشام معتقداً بأن ذلك سوف يخفف من نقمته عليه، وينسيه المطالبة بالملك. أما ناصر الدين محمد فقد أراد من هذا الزواج أن تكون له منزلة علية في الدولة الأيوبية.

ولم تذكر المصادر شيئاً عن **الإجراءات** التي اتبعت لعقد هذا الزواج، أو **الاحتفالات** التي أقيمت، ولا مقدار **المهر** أو الهدايا التي قدمت للعروس.

آثاره: لم يكن هذا الزواج _ على ما يبدو _ كافياً للقضاء على طموحات محمد ابن أسد الدين شيركوه بالحكم، فعندما كان صلاح الدين بحران [31] مرض، و كان معه ناصر الدين محمد، فلما اشتد مرضه، ترك صلاح الدين وعاد إلى حمص، وأثناء مروره بحلب أعطى جماعة من أحداثها [32] ليستميلهم إليه، ويساعدوه على الاستيلاء على حلب بعد موت صلاح الدين، وبعد وصوله إلى حمص راسل جماعة من دمشق لكي يسلموها إليه أيضاً بعد وفاة السلطان، وأقام بحمص ينتظر موت صلاح الدين لكي ينفذ ما عقد عليه العزم. فلما شفي صلاح الدين، علم ما قام به ابن عمه وصهره ناصر الدين، فلم تمضِ إلا مدة قصيرة حتى مات ناصر الدين محمد. وقيل: بأنه مات مسموماً في مدينة حمص

---

[30] – سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج 21، ص 308 .

[31] – حران: مدينة عظيمة تقع على طريق الموصل _ الشام _ بلاد الروم، ولها قلعة وسور منيع، وتعد قصبة ديار بكر. الحموي: معجم البلدان، ج 2 ، ص 235 . ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج 3، ق 1، ص 40. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 277 .

[32] - الأحداث: هم منظمة شبه عسكرية _ مدنية تكونت من الشباب المتطوعين، الفقراء المعدمين اقتصاديا، والعاطلين عن العمل، عرفتهم مدن الشام منذ أواسط القرن الثالث الهجري، وشكلوا نوعا من الحرس الشعبي المحلي إبان الأزمات والفتن والغزو الخارجي طوال القرنين الرابع والخامس الهجريين. زكار (سهيل)، و خربوطلي (شكران) : الحضارة العربية الإسلامية، دمشق، 2005 م، ص 206 _ 205.

سنة 581 هـ/1185م، فاتهم صلاح الدين بالتدبير لمقتله. وقيل: أنه أكثر من شرب الخمر، فمات بسبب ذلك [33] .

4 _ زواج شاه أرمن من ابنة البهلوان بن الدكز [34] صاحب أذربيجان:

أسبابه: السبب الرئيسي لهذا الزواج هو رغبة شمس الدين البهلوان بن الدكز في السيطرة على خلاط [35] بعد موت شاه أرمن، حيث كان يرغب أن يجعل له سنداً شرعياً للسيطرة عليها، بدون أن يثير حفيظة الملوك المجاورين لخلاط. مستغلاً كبر سن شاه أرمن، وعدم وجود وريث له يخلفه في الحكم، لذا وجد البهلوان في الزواج السياسي الوسيلة المناسبة لتحقيق مبتغاه، فقام بتزويجه إحدى بناته [36] .

ولا يوجد في المصادر التاريخية أي ذكر عن **الإجراءات** والاحتفالات التي أقيمت بمناسبة هذا الزواج. كما لا يوجد أي ذكر **للمهر** الذي قدمه شاه أرمن العجوز لعروسه، ولا توجد أيضاً معلومات عن العروس فيما إذا كانت أرملة أم بكراً، أو ما هو سن العروس عندما تزوجها شاه أرمن.

أما عن الآثار التي ترتبت على هذا الزواج: لم يحقق البهلوان بن الدكز ما كان يبتغيه من تزويج ابنته من شاه أرمن العجوز، فبعد وفاة شاه أرمن تولى مملوك

---

[33] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 10، ص 10 . أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج 3، ص 89 . الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 41، ص 122.

[34] - البهلوان بن الدكز: هو محمد بن الدكز، صاحب همذان وأصفهان و أذربيجان وعراق العجم، اشتهر بالعدل، وكان حسن السيرة، توفي سنة 581 هـ/ 1185م. الذهبي (شمس الدين محمد الذهبي ت 1348م): سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المؤلفين، مؤسسة الرسالة، د. م، 1985م، ج 21، ص 144 _ 145 .

[35] - خلاط أو خلاط: تقع في أرمينيا. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨٠ _ ٣٨١ . ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ت 739 هـ/ 1338م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1991م، ج ١، ص ٤٧٦ .

[36] _ ابن الأثير: المصدر السابق ، ج 10، ص 7 .

شاه أرمن الأمير سيف الدين بكتمر [37] مقاليد الأمور في خلاط، وعند ذلك توجه شمس الدين البهلوان بن الدكز بجيشه للسيطرة على المدينة، فكاد يدخل في حرب مع صلاح الدين الأيوبي الذي قدم الغرض ذاته بعدما استنجد به بكتمر وكبار الأمراء في خلاط [38] .

وكان من آثار هذا الزواج أيضاً: حصول **زواج سياسي آخر**، حيث قام البهلوان بتزويج ابنته أيضاً من الأمير سيف الدين بكتمر الذي تولى أمور الحكم في خلاط بعد وفاة صاحبها شاه أرمن، وذلك ليضمن استمرار نفوذه في المدينة. ولم تذكر المصادر فيما إذا كانت هذه البنت هي نفسها أرملة شمس الدين البهلوان أم غيرها. وهو موضوع الزواج الآتي.

5 _ زواج بكتمر [39] غلام صاحب خلاط من ابنة البهلوان بن الدكز سنة 581 هـ/ 1185م:

---

[37] - بكتمر: قتل سنة 589 هـ/ 1193م، بتدبير من زوج ابنته هزار دينار، الذي كان أحد مماليك شاه أرمن. وبعد مقتل بكتمر استولى هزار دينار على خلاط وأعمالها. ابن فضل العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 102 _ 101 . ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر ابن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي ت: 749 هـ/ 1348): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، 1996، ج 2، ص 107 .

[38] _ أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت: 665هـ/ 1266م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2002م، ج 3، ص 149 _ 150 .

[39] _ بكتمر: قتل سنة 589هـ/ 1193م، بتدبير من زوج ابنته هزار دينار، الذي كان أحد مماليك شاه أرمن. وبعد مقتل بكتمر استولى هزار دينار على خلاط وأعمالها. ابن فضل العمري: المصدر السابق، ج 27، ص 101 _ 102 . ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص 107 .

أسباب الزواج: بعد وفاة صاحب خلاط قطب الدين شاه أرمن تولى الأمور فيها غلامه بكتمر، لأن قطب الدين لم يخلف ولداً يرثه في الحكم [40]، فقام بتسيير الأمور بشكل حسن، فنشر العدل بين الناس وأحسن إليهم، فأحبه أهلها وأطاعوه. ولكن جيرانه من الملوك طمعوا بالسيطرة على خلاط بعد أن تولى حكمها. وكان من أبرز الطامعين فيها البهلوان بن الدكز _ كما تقدم ذكره قبل قليل _ الذي سار على رأس جيشه للاستيلاء عليها، فلما علم بكتمر بذلك بعث رسولاً إلى السلطان صلاح الدين ليتفق معه على تسليمه خلاط، فوجد صلاح الدين _ الذي كان يحاصر الموصل _ في ذلك فرصة سانحة للاستيلاء على خلاط بدون تعب ولا قتال، فترك حصار الموصل واتجه لتسلم المدينة من بكتمر، وبعث إليه رسلا لوضع الترتيبات اللازمة والاتفاق على الشروط التي سيطلبها مقابل تسليم المدينة [41] .

وعندما وصلت رسل صلاح الدين إلى خلاط كان البهلوان قد وصل إلى مشارف المدينة، وهنا استغل بكتمر مجيء رسل صلاح الدين، ووصول البهلون إلى أطراف المدينة ليحافظ على استقلال المدينة. فخوف البهلوان من صلاح الدين، وهدده بتسليمه المدينة إذا حاول الدخول إليها. ولم يكن البهلوان يرغب في خوض حرب ضد صلاح الدين، فآثر الجنوح للمفاوضات السياسية معه معتقداً بأنه صاحب الحجة الأقوى في هذه المفاوضات، وقد عبر عن ذلك بقوله: "هذه البلاد لابنتي، وهي في القلعة، والمصلحة أن تبقى المودة بيننا ودوام

---

[40] _ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج 3، ص 149. ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج 2، ص 168 .

[41] _ أبو شامة: المصدر نفسه، ج3، ص 150 . ابن شداد (يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي ت 632هـ/ 1234م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، 1415هـ/ 1994م، ص 118 .

الصداقة" [42] . وقد أسفرت هذا المفاوضات عن اتفاق الطرفين على: انسحاب صلاح الدين بجيشه إلى منطقة الجزيرة. وانسحاب البهلوان بجيشه إلى بلاده، بعد أن قدم إليه سيف الدين بكتمر أموالاً وهدايا [43] .

أما من جهة بكتمر فقد عمد البهلوان إلى تغيير أسلوبه معه، وعمل على استرضائه وإصلاح الحال معه، ووجد في الزواج السياسي الأسلوب الأمثل لتحقيق ذلك، فعرض على بكتمر الزواج من إحدى بناته، وتركه في حكم خلاط، والانسحاب من الأراضي والبلدان التي احتلها وإعادتها إليه، فوافق بكتمر على ذلك [44].

لا يوجد في المصادر التاريخية أي ذكر **للإجراءات والمراسم** التي اتبعت في هذا الزواج. كما أنه لم يذكر **المهر** الذي دفعه بكتمر إلى ابنة البهلوان.

أما عن آثار هذا الزواج: فقد كان لهذا الزواج آثار عديدة غيرت مجرى الأحداث كثيراً، ولعل أبرزها:

_ إصلاح الحال بين بكتمر والبهلوان بن الدكز، فتم الصلح بينهما وانقلبت العداوة إلى صداقة وتحالف.

_ الحفاظ على استقلال خلاط، وبقاء بكتمر في منصبه حاكماً للمدينة.

_ الحيلولة دون سقوط خلاط بيد صلاح الدين، وقد كانت قاب قوسين أو أدنى من دخولها ضمن أملاكه. حيث قام بكتمر بعد اتفاقه مع البهلوان وخطبة ابنته بالاعتذار من رسل صلاح الدين بعدم تسليم خلاط إليه، فعاد صلاح الدين دون

---

[42] _ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج 21، ص 304 .

[43] _ سبط ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج 21، ص 304 .

[44] _ ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 118 . أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج3، ص 150 .

أن يحقق هدفه [45]. وبذلك يكون قد أبعد البهلوان بن الدكز خطر صلاح الدين عنه، لأنه خشي بعد أن يستولي صلاح الدين على خلاط أن يأتي الدور عليه.

_ استعاد بكتمر جميع ما خسره من أراضٍ وبلدان تابعة لخلاط، لأن البهلوان كان قد تعهد بإعادة كل ما استولى عليه سابقاً.

6 _ زواج معز الدين إسحاق [46] ابن صلاح الدين من ابنة الخاتون أرملة قطب الدين إيلغازي[47] صاحب ماردين [48] سنة 581هـ/ 1185م:

أراد صلاح الدين السيطرة على مدينة ميافارقين [49] بعد وفاة صاحب ماردين قطب الدين إيلغازي، فتوجه إليها، وعندما وصل المدينة، كان قد سبقه

---

[45] _ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين،، ج 3، ص 150. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 118 .

[46] – معز الدين إسحاق: ولد بمصر سنة 570هـ/ 1174م، وزوجه أبوه وهو في الحادية عشرة من عمره، توفي سنة 625 هـ/ 1227م. ابن إبراهيم الحنبلي (أحمد ت 876 هـ/ 1471م): شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تح: محمد بدر، د. م، د. ت، ص 265 _ 266 . ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج 2، ص 425 .

[47] _ هو قطب الدين إيلغازي بن نجم الدين ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق، ملك ماردين، توفي سنة 581هـ/ 1185م، واشتهر بالعدل . أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج 3، ص 144. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 10، ص 18 .

[48] – ماردين: قلعة ومدينة مشهورة في بلاد الجزيرة، تشرف على دنسير، ودارا، ونصيبين، بيوتها كالدرج، كل دار فوق الأخرى. الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 39 . أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 279. القزويني (زكريا بن محمد ت: 682هـ/ 1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 259 _ 260 .

[49] – ميافارقين: مدينة مشهورة بديار بكر . البكري (عبد الله بن عبد العزيز البكري، الأندلسي ت: 487هـ/ 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، د . ت، ج 4، ص 1286 . القزويني: المصدر نفسه ، ص 565 .

إليها شخص يدعى أسد الدين برنقش تولى تدبير الأمور في ماردين بعد وفاة حاكمها قطب الدين نيابة عن ابن إيلغازي الذي خلف أباه في الحكم وله من العمر عشر سنين، فحاصرها السلطان صلاح الدين، ودخل في قتال مع المدافعين عنها. وعندما وجد صلاح الدين مقاومة شديدة من المدافعين عن المدينة، لجأ إلى اتباع الطرق السياسية، فراسل أسد الدين وعرض عليه أمر الصلح مقابل بعض الشروط. ولم يكن أسد الدين برنقش _ فيما يبدو _ صاحب القرار الحاسم في ماردين، لذلك طلب من صلاح الدين أن يفاوض أرملة سيده قطب الدين إيلغازي، وهي الخاتون ابنة فخر الدين قرا أرسلان، والتي كانت تقيم في ميافارقين آنذاك . فقبل صلاح الدين، وبعث إليها رسولاً لإقرار الصلح معها، ووعدها بتلبية مطالبها [50] .

وعندما لم يلمس لديها الموافقة، لجأ إلى اتباع أسلوب الزواج السياسي ليضمن موافقتها، فعرض عليها خطبة ابنتها لابنه الصغير الملك معز الدين إسحاق. وعلى الأغلب فإن العروس كانت هي الأخرى صغيرة السن، فوافقت بعد تردد. فأقرها صلاح الدين على ما بيدها من البلاد، وفوق ذلك طلبت منه حصن الهتاخ [51] لتقيم هي وأولادها به، فوافق صلاح الدين على ذلك أيضاً [52] .

الإجراءات والمهر: بعد أن تم الاتفاق بين صلاح الدين والخاتون أرملة قطب الدين إيلغازي طلب صلاح الدين من القاضي ابن أبي عصرون وبعض الوجهاء أن يدخلوا إلى ميافارقين لعقد النكاح، وكان وكيل السلطان صلاح الدين العماد

---

[50] _ ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج 2 ، ص 169 _ 170 . سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج 21، ص 304 .

[51] _ الهتاخ: قلعة حصينة في ديار بكر، قرب ميافارقين. الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 392 .

[52] _ البنداري: سنا البرق الشامي، ص 263 . ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 10، ص 9. ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج ٢، ص 170.

الأصفهاني [53]، أما الخاتون فقد وكلت القاضي ابن أبي عصرون، ثم أبرم العقد على ذلك [54] . ثم جلس صلاح الدين في مقر إقامته، وخرج إليه أعيان البلد وكبار القادة والأمراء لتهنئته. ثم أرسل إليها هدايا كثيرة من ضمنها مصوغات ذهبية وثياب ثمينة، كما سلمها حصن الهتاخ، ونفذ كل ما جرى الاتفاق عليه [55] .

ولم تذكر المصادر مقدار **المهر** الذي جرى الاتفاق عليه.

أما الآثار التي ترتبت على هذا الزواج، فيمكن إيرادها على النحو الآتي:

ـ دخول صلاح الدين مدينة ميافارقين، حيث استولى على المدينة بدون قتال [56] وبذلك يكون قد وفر بهذا الزواج الكثير من الجهد والتعب والمال، وقد مكنه ذلك من التفرغ للموصل.

ـ ومقابل ذلك، فقد تعهد صلاح الدين بعدم التعرض لما تملكه الخاتون من البلاد، أو ما هو بيد أتباعها من القادة والأمراء [57] .

---

[53] – العماد الأصفهاني: هو محمد بن محمد بن حامد بن هبة الله، ولد بأصفهان ونشأ بها، ثم قدم إلى بغداد وأخذ العلم عن شيوخها، ثم انتقل إلى دمشق، وتقرب من صلاح الدين بعد أن أصبح سلطاناً، وحظي عنده بمكانة مميزة، وأصبح كاتب سره. توفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م. ترك العماد عدداً من المؤلفات أهمها: " البرق الشامي"، و " الفتح القسي في الفتح القدسي ".
ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 5، ص 152 – 147 . الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص 348 – 345 .

[54] – البنداري: سنا البرق الشامي، ص 263 .

[55] – البنداري: المصدر نفسه،، ص 263 – 264 .

[56] – سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج21 ، ص 304 . أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج 3، ص 151 . ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج 2، ص 170 .

[57] _ أبو شامة: المصدر نفسه، ج3 ، ص 151 . ابن واصل الحموي: المصدر نفسه، ج 2 ، ص 170 .

ـ حصول الخاتون أرملة قطب الدين على حصن الهتاخ، وقد كان هذا من ضمن الشروط التي وضعتها الخاتون للموافقة على إبرام عقد الزواج على ابنتها، وأيضاً مقابل تسليم ميافارقين لصلاح الدين [58] .

7 ـ مشروع زواج الملك العادل من أخت ملك إنكلتره ريتشارد قلب الأسد سنة 587هـ/ 1191م:

دوافعه وأسبابه:

شكل انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة حطين سنة 583هـ/ 1187م وتحرير مدينة القدس وعدد من المدن الأخرى في سواحل بلاد الشام، ضربة موجعة للصليبيين في الشرق، وترك صدى واسعاً في الغرب الأوربي المسيحي، بعد أن أصبح الوجود الصليبي في الشرق مهدداً بالزوال، لذلك لاقت الاستغاثات التي أرسلها صليبيو المشرق إلى الغرب الأوربي استجابة لدى ملوكه وأمرائه خصوصاً، ولدى الشعوب المسيحية الأوربية بشكل عامة، فبدأت النجدات والإمدادات تتوافد تباعاً، و كان أهمها ما عُرف بالحملة الصليبية الثالثة، والتي كان من أهم قادتها فيليب أوغست (576 _ 620 هـ/1180_ 1223م) ملك فرنسه، وريتشارد (585 – 596هـ/ 1189 – 1199 م) ملك انكلتره. وقد سلكت هذه الحملة الطريق البحري في البحر المتوسط، وعندما وصلت، قويت معنويات صليبيي الشرق بقدومهم، فاتجهوا إلى عكا واستولوا عليها، ثم استولوا على أرسوف [59] من أيدي المسلمين، بعدها أرسل ريتشارد رسالة إلى السلطان

---

[58] _ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج 3، ص 151 . ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج 2، ص 170 .

[59] – أرسوف: مدينة على ساحل بحر الشام البحر المتوسط، تقع بين يافا وقيسارية . ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 1، ص 56 . أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 239 .

صلاح الدين عن طريق أخيه الملك العادل الذي تشكلت بينه وبينه صداقة، وطالب صلاح الدين في رسالته هذه: بأن يسلمه القدس، وكل البلاد الواقعة إلى الغرب من نهر الأردن، وأن يعيد إليه الصليب المقدس الذي أخذه صلاح الدين عقب فتح القدس. لكن صلاح الدين رفض تسليم القدس[60] .

وأمام رفض صلاح الدين للعرض السابق، اضطر ريتشارد إلى تقديم مقترحات جديدة سلمها لأخيه الملك العادل. وقد لجأ ريتشارد إلى تقديم عرض يتضمن عقد زواج سياسي بين الملك العادل وأخت ريتشارد، واعتقد بأن مثل هذا الزواج سوف يحل المشاكل بين المسلمين والصليبيين، ويكون ضامناً لتنفيذ الاتفاق بينهما، وتضمن العرض الجديد:

- أن يتزوج العادل من أخت ريتشارد الأميرة جوانا، التي سوف يعطيها أخوها البلاد التي سيطر عليها عكا _ أرسوف _ يافا [61] _ عسقلان [62].
- أن يتسلم العادل الأراضي والمدن التي يملكها المسلمون في فلسطين بما فيها القدس.
- أن يعيش العروسان في القدس، والسماح للمسيحيين بالوصول إليها.
- أن يسترد الصليبيون الصليب المقدس الذي استولى عليه المسلمون بعد دخولهم القدس.

---

[60] – ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 290. رانسيمان (ستيفن): تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، مكتبة فلسطين، د. م، د. ت ، ج 3، ص 97 .

[61] - يافا: مدينة على ساحل بحر الشام البحر المتوسط ، تقع بين مدينتي قيسارية وعكا، وتعد من أعمال فلسطين. الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 426 .

[62] – عسقلان: بلدة في فلسطين، بين غزة وبيت جبرين، و تقع على ساحل البحر المتوسط. الحموي: مفرج الكروب،، ج 4، ص 122. أبو الفداء: تقويم البلدان ، ص 239 .

- الإفراج عن جميع الأسرى من الطرفين [63].

الإجـــراءات: يبـدو أن الملـك العـادل قـد وافـق علـى هـذا الـزواج، لأنـه رأى فيـه مصـلحة للمسـلمين. وعنـدما عـرض هـذا الأمـر علـى أخيـه صـلاح الـدين وافـق أيضـاً [64]. ولكـن لمـا علـم القساوسـة والأسـاقفة والرهبـان المسـيحيين بـذلك اجتمعـوا بأخـت ريتشـارد وأخبروهـا بعـدم مشـروعية هـذا الـزواج، لـذلك رفضـت الموافقـة علـى الـزواج مـن العـادل، وقالـت: إنَّـه لا يمكنهـا الـزواج مـن مسـلم [65]، أيضـاً كـان للبابويـة دور حاسـم فـي رفـض هـذا الـزواج، لأن زواج الثيـب مـن بنـات الملـوك كـان يتطلـب موافقـة البابـا عليـه، أمـا البكـر فزواجهـا بيـد أهلهـا، لـذلك عـرض ريتشـارد علـى العـادل بـأن يتنصـر، ليـتمكن مـن الـزواج مـن أختـه، لكـن العـادل رفـض ذلـك [66] . ولأن ريتشـارد كـان مسـتعجلاً لإجـراء تسـوية والـذهاب إلـى بـلاده، بسـبب سـوء الأوضـاع الداخليـة فيهـا، فقـد فكـر فـي عقـد زواج آخـر يـتخلص فيـه مـن موافقـة البابـا عليـه، فعـرض علـى العـادل الـزواج مـن ابنـة أختـه إلينـور أوف بريتـاني

---

[63] – الأصـبهاني (عمـاد الـدين محمـد بـن صـفي الـدين ت 597 هـ/ 1200م): حـروب صـلاح الـدين وفـتح بيـت المقـدس المسـمى: الفـتح القسـي فـي الفـتح القدسـي، دار المنـار، ط 1، د . م، 1425هـ/2004م، ص 291. William Barron Steven son, The crusaders in the East , Brief history in Syria during the twelth and thirteenth centuries, Cambridge: at the University press, 1907, p. 278

[64] – الأصـبهاني: الفـتح القسـي، ص 291 . ابـن الأثيـر: الكامـل فـي التـاريخ، ج 10، ص 101 .

[65] – ابـن شـداد: النـوادر السـلطانية، ص 293 . سـبط ابـن الجـوزي: مـرآة الزمـان، ج 21 ، ص 388 . ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج 2، ص 372.

[66] – مـؤرخ مجهـول: ذيـل ولـيم الصـوري، ترجمـة: حسـن حبشـي، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، القـاهرة، 2002، ص 236– 235. الأصـبهاني: المصـدر نفسـه، ص 291. ابـن شداد: المصدر نفسه، ص 293، 304 _ 305 Steven son, The crusaders in the East, p. 278 .

التي يمكنها الزواج من العادل بدون تدخل البابوية، لأنها كانت تحت وصاية الملك، ولكن هذا الزواج لم يتم أيضا [67] .

وفي نهاية الأمر، وبسبب مرض ريتشارد، وسوء الأوضاع الداخلية في مملكته، وبسبب طمع أخوه بالحكم، ولملل جنوده وضجرهم، ونقص الطعام لديهم، ولقناعته بصعوبة السيطرة على القدس، فقد عرض ريتشارد الصلح على صلاح الدين، فاستشار صلاح الدين أمراءه، فأشاروا عليه بالموافقة، بسبب تعب عساكر المسلمين وضجرهم من طول المدة التي قضوها في القتال، وقلة المؤن، فجرت مراسلات بين المسلمين والصليبيين، توصل الطرفان في نهايتها إلى عقد هدنة بينهما سنة 588 هـ/ 1192م مدتها ثلاث سنوات و ثمانية شهور [68] ، وقد عرفت بصلح الرملة [69]، و نصت على:

- أن يحتفظ الصليبيون بالمدن الساحلية جنوباً حتى يافا.
- حرية الحجاج في زيارة الأماكن المقدسة.

---

[67] – ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 304 – 305. رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج 3، ص 98.

[68] – الأصبهاني: الفتح القسي، ص 316 ، وقد ذكر: بأن مدة الهدنة ثلاث سنوات وثمانية أشهر، وهو الصواب، لأنه كان حاضراً عند توقيع الهدنة وهو الذي نسخها. ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج 2، ص 404– 403. وذكر بأن مدة المعاهدة: ثلاث سنوات وثلاثة أشهر. قاسم (عبدو قاسم)، والسيد علي (علي): الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، د. ت، ص 72. خير الدين (زينب): الأوضاع السياسية للساحل الشامي ما بين 585 – 690 هـ/ 1189 – 1291م، أطروحة دكتوراه، إشراف: اكتمال إسماعيل، جامعة دمشق، 1439 هـ/ 2017م، ص 146 .

[69] – الرملة: مدينة في فلسطين، بناها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، بينها وبين القدس مسير يوم واحد. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 241 . الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 69 .

- السماح للمسلمين والمسيحيين بالمرور في أراضي بعضهم بعضاً [70].

بعد ذلك عاد ريتشارد إلى بلاده دون أن يحقق الغاية التي جاء من أجلها، وبعودته إلى بلاده انتهت الحملة الصليبية الثالثة.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة للزيجات السياسية في عهد صلاح الدين يمكن إيراد الملاحظات الآتية:

ـ كثرة الزيجات السياسية في عهد صلاح الدين، وذلك بسبب عدم استقرار الدولة الزنكية بعد وفاة نور الدين زنكي سنة 569 هـ/ 1173م، وطموحه للسيطرة عليها، فلذلك اضطر لخوض عددٍ من الحروب مع القوى السياسية الطامحة للاستيلاء على السلطة آنذاك، وقد اضطر صلاح الدين في سبيل ذلك لعقد زيجات عديدة لتحقيق ذلك، سواء لكسب الشرعية لحكمه أملاك سيده نور الدين كزواجه من زوجة نور الدين عصمة خاتون، أو للسيطرة على بعض المدن والبلدان دون اللجوء إلى خوض الحرب للحصول عليها كتزويج ابنه من ابنة أرملة حاكم مدينة ميافارقين.

ـ **كما** يلاحظ قلة مقدار المهر في الزيجات التي عقدت في عهده، يستنتج ذلك من عدم إيراد المؤرخين مقدار المهر الذي دفعه صلاح الدين، وفي هذا دلالة على قلة مقداره ولو أن المهر كان مرتفعاً لكان لفت انتباه المؤرخين وذكروا مقداره كما فعلوا في الحالات التي كان المهر غاليا ملفتا للنظر. ويعود السبب في ذلك إلى اضطراب الأوضاع السياسية والعسكرية، وكذلك لحرص صلاح

[70] – ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 327 _ 328، 337 _ 338، 344 _ 349 . مأمون (جيهان): الدولة الأيوبية في مصر، دار نهضة مصر، ط 1، القاهرة، 2009م، ص 33 .

الـدين فـي عـدم إهـدار أمـوال المسـلمين فـي تحقيـق مصـالح شخصـية فـي الزيجـات التي عقدها لنفسه أو أقاربه.

_ لا تتحـدث المصـادر عـن الاحتفـالات التـي أقيمـت بمناسـبة الزيجـات التـي أبرمـت فـي عهـد صـلاح الـدين، وفـي ذلـك دلالـة علـى بسـاطة الاحتفـالات التـي أقيمـت لذلك.

_ من الملاحظ بأن بعض الزيجات السياسية لم تتم لأسباب مختلفة.

_ مـن الملاحـظ بـأن عـدداً مـن الزيجـات حققـت الغايـات التـي عقـدت مـن أجلهـا، وخاصـة تلـك التـي عقـدها صـلاح الـدين، حيـث أتاحـت لـه فـتح بعـض البلـدان دون خـوض حـروب، وقـد وفـر عليـه ذلـك الكثيـر مـن الجهـد والوقـت والإمكانـات، وحقـن دمـاء المسـلمين، ممـا أتـاح لـه توجيـه جهـوده نحـو أمـاكن أخـرى للسـيطرة عليهـا وضـمها لدولتـه. وقـد انعكـس ذلـك بشـكل إيجابـاً مـن ناحيـة توحيـد الـبلاد والإمكانـات والطاقـات وتوجيههـا للغايـة التـي كـان يسـعى إليهـا صـلاح الـدين وعامـة المسلمين، ألا وهي تحرير الأراضي العربية الإسلامية من سيطرة الصليبيين.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً _ قائمة المصادر:

1 – ابـن إبـراهيم الحنبلـي (أحمـد ت 876 هـ/ 1471م): شـفاء القلـوب فـي مناقب بني أيوب، تح: محمد بدر، د. م، د.ت .

2 –ابـن الأثيـر (علـي بـن محمـد بـن محمـد بـن عبـد الواحـد الشـيباني ت: 630 هـ/ 1232م): الكامـل فـي التـاريخ، تـح: عمـر عبـد السـلام التـدمري، دار الكتـاب العربي، بيروت، 2012م.

3 –الأصـبهاني (محمـد بـن محمـد بـن حامـد ت 597هـ/ 1200م): البـرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة شومان، ط 1، عمان، الأردن، 1987م.

4 – الأصـبهاني (عمـاد الـدين محمـد بـن حامـد ت 597 هـ/ 1200م): حـروب صـلاح الـدين وفـتح بيـت المقـدس المسـمى: الفـتح القسـي فـي الفـتح القدسـي، دار المنـار، ط 1، د . م، 1425 هـ/ 2004م،

5 – البكـري (عبـد الله بـن عبـد العزيـز البكـري ت 487 هـ/ 1094م): معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء الـبلاد والمواضـع، تـح: مصـطفى السـقا، عـالم الكتـب، بيـروت، د . ت.

6 – البنـداري (الفـتح بـن علـي ت 642 هـ/ 1244م): سـنا البـرق الشـامي فـي اختصـار البـرق الشـامي للعمـاد الكاتـب الأصـفهاني، تـح: فتحيـة النبـراوي، مكتبـة الخانجي، القاهرة، 1979م.

7 – ابـن تغـري بـردي (يوسـف بـن تغـري بـردي أبـو المحاسـن ت 874 هـ/ 1469م): النجـوم الزاهـرة فـي ملـوك مصـر والقـاهرة، وزارة الثقافـة والإرشـاد القـومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت .

8 – الحموي (ياقوت بن عبد الله ت627هـ/ 1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

9 – ابن خلكان (أحمد بن محمد ت:681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت.

10 – الذهبي (شمس الدين محمد الذهبي ت 748هـ/1348م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، 1413هـ/ 1993م.

11 – الذهبي (شمس الدين محمد الذهبي ت 748هـ/1348م): سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المؤلفين، مؤسسة الرسالة، د. م، 1405هـ/ 1985م.

12 – سبط ابن الجوزي (يوسف بن غاز أوغلي ت: 654هـ/1256م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، ط ١، دمشق، 1434هـ/ 2013م .

13 – سبط ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل ت: 884 هـ/ 1479م): كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، ط1، حلب، 1417هـ.

14 – أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الشافعي، ت: 665 هـ/ 1266م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2002م.

15 – ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ت: 684 هـ/ 1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978م.

16 – ابن شداد (يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي ت 632 هـ/ 1234م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، 1415هـ/ 1994م .

17 – الصفدي (خليل بن أيبك ت: 764هـ/ 1362م): الوافي بالوفيات، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، 1971م.

18–ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ت 739هـ/ 1338م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1412 هـ.

19 – ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله، أبي جرادة ت: 660 هـ/1261م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1996م .

20 – ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد العكري ت: 1089هـ/ 1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط 1، دمشق _ بيروت، 1991م.

21 – أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ت 732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، تقديم: حسين مؤنس، تح: محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج ٣.

22– أبو الفداء: (إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب ت: 732هـ/ 1331م): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1845م .

23 – ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله ت: 749هـ / 1348م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة: كامل حسين الجبوري، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

24- القزويني (زكريا بن محمد ت: 682هـ/ 1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

25_ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت: 774هـ/1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1 ، القاهرة، 1419هـ/1998 م.

26 – المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي ت 845 هـ/ 1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1418 هـ/ 1997م.

27 – مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

28 – النعيمي (عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي ت: 978هـ/ 1570م): الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1410 هـ/ 1990م.

29 – ابن واصل الحموي (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ت: 697هـ/ 1297م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال وآخرين، المطبعة الأميرية، دار الكتب والوثائق الأميرية، د. م، 1377هـ/ 1957م.

30 – ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي ت: 749 هـ/ 1348م): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1996م.

قائمة المراجع العربية والأجنبية:

1 – خير الدين (زينب): الأوضاع السياسية للساحل الشامي ما بين 585 – 690 هـ/ 1189 – 1291م، أطروحة دكتوراه، إشراف: اكتمال إسماعيل، جامعة دمشق، 2017م.

2 – رانسيمان (ستيفن): الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، مكتبة فلسطين، د. م، د. ت.

3 – زكار (سهيل)، جوني (وفاء)، إسماعيل (اكتمال): حروب الفرنجة الصليبية ، دمشق، 2007م.

4 – زكار (سهيل)، و خربوطلي (شكران) : الحضارة العربية الإسلامية، دمشق، ٢٠٠٥م.

5 –علي (وفاء محمد): الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1988م .

6 – قاسم (عبدو قاسم)، والسيد علي (علي): الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة، د. ت .

7 – ماجد (عبد المنعم): الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة، 1997م.

8 – مأمون (جيهان): الدولة الأيوبية في مصر، تقديم: قاسم عبده قاسم، نهضة مصر، ط 1، القاهرة، 2009م.

-9 - William Barron Steven son, The crusaders in the East, Brief history in Syria during the twelth and thirteenth centuries, Cambridge: at the University press, 1907.